

تحليل الخطاب الديني في رواية الأفيون

لهصطفى محمود وفق نظرية فان دايك

أ/د. معصومة شبستري أ/د. محمود علي أذرشب

ط/د. مريم كياني

جامعة طهران

fact a structure that the author chooses to express his tips.

Discourses are divided into different types including: social, political, literature, cultural.

The research method is descriptive-analytical and according to the discussion of discourse in two axes of context and position first the circumstances of Mustafa Mahmoud's living environment are examined at the time of writing the story and then using Van Dyke's ideological square, the text of the story is analyzed to identify the components of the author's discourse.

Key words: ideology, discourse analysis, Van Dyke, Mustafa Mahmoud, Alafion

التمهيد:

الايديولوجية من اهمّ قضايا التي تترك اثرها البالغ في المؤلفات الأدبية. وان كل أديب له ايديولوجيته الخاصة حتى اننا لا نجد اديب بدون ايديولوجية يستطيع ان ينتج أثره الأدبي والفني. تتشكل مفردة الايديولوجية في الواقع من جزئين الايدة و لوجي والاول بمعنى الفكرة والرأى و العقيدة والثاني انما هو زيادة تعنى العلم والمعرفة لذا فان الايديولوجية بشكل عام تعنى علم او معرفة العقيدة و الفكرة .

يمكننا اعتبار الايديولوجية نظاما من التصورات و الآراء المترابطة والمنظمة لاقتشار المجتمعات . فهذا النظام بغض النظر عن ايجابيته او سلبيته فانه بفعل القيم المعتمدة يسلك طريقا محددا في التعامل والسلوك الاجتماعى ويحمل المجتمعات قواعد من الواجبات و المنهيات من حيث يدرى او لا يدرى. فى الحقيقة يمكننا القول ان الايديولوجية المهيمنة على المجتمع هى آليت تحركه وهى تمتاز بجانبها الاقناعى.

المخلص :

يسعى مصطفى محمود أن يعكس من خلال رواياته ،افكاره وايديولوجيته الخاصة. من بين ابرز رواياته تمتاز رواية الافيون ببيان ايديولوجية الكاتب الدينية لذا تم انتقاءها لكى تكون محور البحث لاستخراج العناصر الرئيسية المشكلة للخطاب الدينى لدى الراوى.

فالخطاب من أبرز المصطلحات الحديثة التى شاع استخدامها بسرعة . فالخطاب فى الواقع هو البنية والقالب الذى يختاره الاديب لبيان افكاره ورؤاه.

ينقسم الخطاب الى عدة اقسام وفق مواضيعه كالخطاب الأبي ، والسياسى ، والدينى، و الثقافى...

إعتمدنا فى هذه الدراسة المنهج التوصيفى التحليلى ونظرا لدراستنا المبتنية على محورى النص وسياق النص ، فان نقوم فى البداية باعطاء نبذة عن حياة الأديب اوان تأليف الرواية ومن ثم نقوم بتحليل الرواية وفق نظرية فان دايك لكى نستخرج ونحلل عناصر الخطاب لدى الأديب.

الكلمات المفتاحية: تحليل الخطاب ، فان دايك، مصطفى محمود، رواية الافيون

Abstract

Mustafa Mahmoud is a writer that try using his story writing method express his own thoughts, thoughts derived from his particular ideology.

In present study the alafion story has been selected up so given the Mustafa Mahmoud's specific religious ideology in this story, extract elements that are used as creators of author-specific religious discourse.

Discourse is a term that has been widely usage despite being new. Discourse is in

كما ان الروائي كلما كان اكثر مهارة فى استخدام المفردات و خلق العناصر الروائية كلما كان اكثر نجاحا فى نقل الايديولوجية فى روايته.

نشاهد ان مصطفى محمود قد حاز على شهرة واسعة فى الادب المصرى ولاسيما فن الرواية لانه استطاع من خلال استخدام المفردات المناسبة ، فضلا عن رسم واقع المجتمع والذى غالبا ما يكون سلبيا ان ينقل ايديولوجيته الفكرية بصورة جيدة وصرحة . الايديولوجية التى تتغير وتتطور فى مراحل حياته الأديب.

هذه الدراسة تسعى من خلال المنهج التوصيفى التحليلى وبالاعتماد على نظرية فان دايك الايديولوجية وبالنظر الى الايولوجية الدينية التى انعكست فى رواية الافيون ان تقوم باستخراج وتحليل العناصر الخاصة التى استخدمها الكاتب فى خطابه بهدف بيان آراءه فى الرواية.

خلفية البحث

الكتب

- 1- مذكرات مصطفى محمود والتى دمج فيها السيد الحرانى ذكريات الدكتور مصطفى محمود.
- 2- مصطفى محمود سوال عن الوجود للكاتب لوتس عبدالكريم والذى تم طبعه با شهر قبل موت الاديب وقد نقل فيه الكاتب الابعاد السياسية والفلسفية والادبية وناقشها كما انه الكاتب قد جمع مقالات الدكتور مصطفى فى المجلات والصحف.
- 3- مصطفى محمود شاهد على عصره للمولف جلال العشرى و قد تم طبعه قبل موت الاديب وقد قارب الكاتب انجازات

وان الادب هو مرآة حية للاتجاهات ، والافكار، والمعتقدات وبصور ةمجملة فان الايديولوجية تحكم الازهان وتتجلى فى آثارهم شاءوا ام ابوا.

فالادب هو موطن الايديولوجيات . فى الحقيقة فان الادب يعكس الواقع الاجتماعى بصورة مباشرة او غير مباشرة. (1) لذا فاننا عندما نتحدث عن انعكاس الايديولوجية فى الادب فاننا لا نعنى بذلك سلبية او ايجابيته بل ان الباحثيدور حول ان الايديولوجية باعتبارها مادة النص تتعكس فى النصوص ولو حاول الكاتب اخفاءها ويتبين ذلك من خلال ذهنية الكاتب و لغته فى النص. لذلك قد صرح بارت ان اكثر الشعراء والكتاب عزلة اى الذين يحدثون انفسهم ولا يتوجهون بحديثهم الى المجتمع ويرون الادب بمعزل عن المجتمعات فانهم مع ذلك فان نصوصهم تتجلى فيها الحقائق المجتمع واموره (2).

من بين الانواع الادبية فان الرواية نظرا لطاقتها بامكانها ان تتجدد فى خدمة بيان الايديولوجيات ، لان الكاتب بامكانه ان يضيف افكاره على سلوك واقوال الشخصيات التى يبدعها فى روايته وكذلك من خلال العناصر الروائية ينقل ما يدور فى باله الى المتلقى وبذلك يستميله ليرافقه فى اثناء القراءة.

فالرواية ليست كالشعر يحشر الشاعر فيها كل افكاره بعدد قليل من المفردات ، بل ان الراوى لديه كم هائل من المفردات بامكانه استخدامها دون حدود مما يعكس فكره ومعتقده بشكل افضل واوضح وبذلك تتجلى الايديولوجية بشكل اكثر جلاءا.

1- تعرف الطلاب على هذه الشخصية

الادبية المرموقة

2- تحليل ودراسة الخطاب الديني لدى هذا

الاديب البارع.

اسئلة البحث

1- ما هو مستوى نجاح الاديب فى رسم

الايديولوجية فى عملية توظيفه

لعناصره الروائية؟

2- فى الخطاب الديني لدى الاديب ما

هى رويته حول الدين؟

3- هل ان الخطاب الديني لدى الاديب

يمكن تحليله وفق نظرية فان دايك

وفكرته الايديولوجية؟

نص المقالة

الخطاب

تعريف الخطاب

استخدم مصطلح الخطاب(Discourse) اول مرة

فى عام 1952م فى احدى مقالات زليك هريس

الكاتب الانجليزى الشهير. قام الكاتب فى هذه

المقالة باعطاء نظرة صورية عن الجملة وصور

تحليل الخطاب على انه نظرة بنيوية شكلية

للنص و الجمل. كثير من اللغويون يرون ان

تحليل الخطاب عبارة عن عملية معاكسة لتحليل

النصوص. فهم يعتقدون ان تحليل الخطاب يشمل

تحليل بنية لغة التخاطب من مثل المحادثات و

المقابلات و الخطابات و ان تحليل النصوص

يقتصر عيل تحليل بنية النصوص من مثل

المقالات والروايات والتقارير.(3)

الخطاب مصطلح لغوى شاع استخدامه بسرعة

كبيرة لدى الباحثين. (بهرامپور، 1379ش: 22).

جى. اى. كادن فى معجم المصطلحات استخدم

الدكتور الفكرية و الثقافية فى ثلاثة

فصول وهى :

الف) الله أو العلم و الإيمان

ب) الإنسان أو الأدب والفن

ج) العالم أو أدب الرحلات

الرسالات الجامعية

فى مجال مناقشة مولفات مصطفى محمود فى

ايران فاننا نرى ان اكثر الاعمالكانت تجمة

لآثاره: كما فى كتاب (فى الحب و الحياة) فى

جامعة اصفهان . كما ان فى جامعة طهران

هناك رسالة بعنوان " بررسى آثاروانديشه هاى

مصطفى محمود" وقد حاول فيها الباحث مناقشة

رؤى الشاعر فيما يتعلق بحرية الفكر والبيان

ومواضيع غفل عنها الناس انذاك ونظريات حول

الماركسية وفق كتابى الاسلام والماركسية وسراب

الماركسية امام الاسلام.

المقالات

لم نحصل على مقالات فى هذا المجال رغم كثرة

البحث واتساعه فى المواقع الهامة.

ضرورة البحث

هناك حاجة ماسة للبحوث فيما يتعلق بدراسة

مولفات الاديب وافكارهلاذا يجدر ان يقوم الباحثون

بدراسة هذا الاديب وايفاءه حقه من النقاش العلمى

والادبى لكى يتسنى للطلاب التعرف على هذا

الاديب الشامخ .

هدف البحث

كما نوهنا فان قلة الدراسات المتعلقة بهذا الاديب

فى ايران ، وانشغالها بترجمة آثاره دون دراستها

حق الدراسة راينا من الضرورة ان نقوم بتأليف

هذا المقالة ليستنى امران:

أبو اسحاق الى أن الخطبه عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه...» (7).
«ويجوز أن يراد بالخطاب القصد الذى ليس فيه الاختصار مخلّ واشباع محلّ ومنه ما جاء فى صفة كلام رسول الله صلى الله عليه و سلم: فصل لاندر ولا هذر» فان هذا القول يشبه مفهوم هذا المصطلح فى العصر الحديث. (8)

انواع الخطاب

نظرا الى ان الخطاب يمكن تعريفه فى نوع واحد فان اكثر اللغويين تجنبوا تقسيمه، لكن البعض قد قسموه الى انواع متعددة . قام الاديب المصرى حنفى بتقسيمه الى 9 انواع تسهيل دراسته واتى تقسيمه وفق معايير التعقيد و العمق و دائرة شموله كالتالى:

- 1-الخطاب الدينى 2-الخطاب الفلسفى 3-
- الخطاب الاخلاقى 4- الخطاب القانونى 5-
- الخطاب التاريخى 6 الخطاب السياسى
- الاجتماعى 7- الخطاب الادبى 8- الخطاب
- التبليغى 9- الخطاب العلمى المنطقى. (9)

تحليل الخطاب

موضوع دراسة فى كل الفروع والتخصصات وان كانت اصوله لغوية وان اتجاهاته الحديثة والمتطورة اى علم اللغة النقدى و تحليل الخطاب النقدى شمل فى بحثه فروع عديدة من مثل الادب و علم الاجتماع و الفلسفة و العلوم السياسية والفن و علم النفس . (10)

فان تحليل الخطاب تقرير بحثى يستخدم فى فروع عديدة ظهر ما بين اعوام 1960 الى 1970 اثر حدوث تطورات علمية و معرفية واسعة فى فروع من مثل انتربولوجيا وعلم الاجتماع و علم النفس الادراكى والاجتماعى فى الشعر و المعانى و

الخطاب فى مجال الاخلاق بمعنى المباحث العلمية الدقيقة الخطابية والنصية حول المواضيع الفلسفية والادبية والسياسية والاجتماعية والفنية. (4)

فالخطاب ناتج من تعامل العناصر اللغوية وغير اللغوية ، والفكرية والثقافية لدى اصحاب الفكر والبيان وبلورة الايديولوجية الحاكمة. فبنية الكلام مستمدة من عناصر اللغة الرئيسية ، والاصوات والقواعد النحوية و الصرفية. لكن ما يحدد معنى ورسالة النص ليس مجموع صور عناصر المكونة للنص بل ان العناصر غير اللغوية لها دور كبير فى تحديد معنى الكلام ، لذا فان معنى النص ومفهومه ناتج من عناصره اللغوية النصية وعناصره غير اللغوية من مثل عناصره المكانية والثقافية وتعاملها وتفاعلها معا. (5)

كما ان الخطاب عبارة عن تخاطب بين متحدث ومستمع وانعكاس الكلام فى النص. بعبارة اخير فان الخطاب عبارة عن اللغة حين استخدامها وبصورة مجملة مصطلح عام لنماذج استخدام اللغة بمعنى اللغة التى تحدث بفعل التواصل وخلافا للقواعد النحوية - ومهو ما له علاقة بالعبارات والجمل- فان الخطاب يهتم ببنى لغوية اكبر من مثل مقاطع المقابلات والمحادثات والنصوص. (6)

يجدر التنويه الى ان فى عملية تحليل خطاب النصوص فان اسلوب استخدام اللغة فى كل مجتمع ياتى على اساس سلوكهم وافكارهم وقيمهم. انت مفردة الخطاب فى لسان العرب بمعنى الكلام والحديث. (المصدر نفسه) الخطاب والمخاطبه، مراجعه الكلام... وذهب

واللغوية للجمل باعتبارها اهم بنية لتشريح النص واستنباط معناه، فان تحليل الخطاب الحديث يهتم بما هو اوسع من ذلك من تناول عناصر سياق النص.

فان دايك ونظريته الايديولوجية

العنوان الذى يعتمده فان دايك فى اتجاهه هو تحليل الخطاب الاجتماعى المعرفى (socio-
sognilivediscourse analysis).

يرى فان دايك ان الايديولوجية لا تنتقل من خلال الخطاب فقط بل ان الخطاب يقوم باعادة خلق الايديولوجية.(13)

اسس نظرية الايديولوجية لدى فان دايك

نظرية الايديولوجية (ideological source) لدى فان دايك تقوم على اربعة اسس وبناء على نظره فان اتباع الايديولوجية يستخدمونها على مستويات متعددة . فهذه الاسس لا تستعمل فقط فى نزاع الجماعات وتعاملها بل اننا عندما نفكر حول انفسنا والآخرين فان هذه الاسس تهيمن على فكرنا وشعورنا و سلوكنا من حيث ندري او لا ندري.

والاسس الاربعة هى كالتالى:

1- التاكيد على المعلومات و النقاط الايجابية

حولنا.

2- التاكيد على المعلومات و النقاط السلبية

حول الآخرين

3- وصف و ازالة التاكيد عن المعلومات

السلبية حولنا

4- وصف و ازالة التاكيد عن المعلومات

والنقاط الايجابية حول الآخرين

يمكننا ان نوجز هذه الاسس الاربعة ضمن ركنين هما الوصف الايجابى للجماعة الصديقة

البيان وعلم اللغة والسيمائية وكل تخصصات العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية التى تعتمد الدراسات المنظمة فى بنى و اداء المحادثات والنصوص. بعبارة اخرى فان تحليل الخطاب هو نقد الخطاب و دراسة نقاط ضعفه و قوته.(11) فى تحليل الخطاب يقوم الباحث بالنظر ودراسة الظروف الاجتماعية ومجال النص ، ارتباطه غير الكلامى و علاقة البنى والمفردات فى الجمع. فان المفردات بمفردها لها معناها الخاص لكن فى حالة اجتماعها وفى الازهان المتعددة فانها لها معان متعددة ، وان عملية النقل والاستلام و التأثير تتفاوت انذاك. على سبيل المثال فان معنى الفلاح فى ذهن المتدين المسيحى تختلف عن الفلاح فى ذهن الانسان العلمانى المطالب بالحرية. وان مهمة تحليل الخطاب هى دراسة هذه الاختلافات.

عناصر الخطاب

فى تحليل الخطاب هناك عنصران اساسيان هما النص وسياق النص يجب الانتباه لهما. نعى بسياق النص هو ان النص اعتمد اى اطار زمنى وما هو دور الجملات السابقة واللاحقة فى بلورة صور النص و معانيه. فى سياق النص فان الباحث يدرس موقعية النص الخاصة.(12)عنصر سياق النص استخدم فى اول مرة على يد الاديب مالىنوفسكى وقد تبعه بعد ذلك علماء اللغة . وان النسيج الثقافى و الاجتماعى والبيئى والسياسى كلها من ضمن عناصر سياق النص . فبناء على التعريف الحديث من الخطاب يجب دراسة عنصرين اساسين فى النص خلافا للدراسات السابقة التى اقتصرت فى مقارنة العناصر النحوية والصرفية

استغرقت اسفار مصطفى محمود لاجتياز الشك و الوصول الى الايمان الحقيقى 30 عام وقد توقف فى المحطة الثالثة وقد ذكر ناتج كل مرحلة فى اثاره:

المحطة الاولى هى محطة الشك وكان مصطفى محمود فى هذه المرحلة كالطفل يرى الاشياء ويجربها اول مرة بهدف الحصول الى درك صحيح عنها.

فى هذه المرحلة ، يركز مصطفى محمود على موضوعين اساسين، الاول المعرفة والثانى الانسان ؛ المعرفة لفهم الانسان عن نفسه وتبعا لذلك معرفة كل ما يبدو مجهول لها. (15) نرى الكاتب فى هذه المرحلة يعمل الشك فى المعتقدات الدينية وينكر الموت فى البداية و يصور الانسان على انه ليس الا خلايا متعددة مكونة من عناصر الكربن والاكسجين ، لذا لا يمكن تصور حياة اخرى غير الدنيا له.

بعد ذلك يهيمن الشك على ذهن الكاتب ويخلق فى باله ان الانسان لا يمكن ان يكون جسما فقط وهو لا يقتصر على الجوارح و الاعضاء والجلد.

يستمر مصطفى محمود فى طريقه ويقوم بحلّين لذلك ، احدهما السفر الى الجزائر الاستوائية والثانى السير فى طريق العلم لكى يجد اجوبة لسوالته وشكوكه . تمثل الحل الثانى فى اختيار الاديب لفرع الطب فقد سعى من خلال دخول علم الطب ان يجد تفسيرا لسوالته وتشككاته. (16)

المحطة الثانية فى حياة الاديب هى توقفه للتحقق من حقيقة الاديان والمذاهب. فهو فى هذه المحطة يدرس اديان من مثل الزادشتية واليهودية

والوصف السلبي للجماعة الاخرى المعادية. هذه الفكرة كثيرا ما تتجلى فى النظريات السلوكية و الاجتماعية الاخرى. (14)

تحليل الخطاب فى رواية الافيون

نبذة عن رواية الافيون

الرواية تتحدث عن حياة رجل فقير اسمه عبدالمقصود . فقد اضطر بطل الرواية الى ترك الدراسة والجامعة وانشغل بالعمل بسبب مرض ابيه .

فهو فى عمر 45 كان عليه ان يقوم بتوفير مصاريف امه وابيه وعائلته ذات 8 اشخاص. كل هذه المشاكل قد ضغطت عليه وتركت اثرا بالغاً بحيث بات يبدو وكأن عمره 70 عام . فقد كان يبحث بطل الرواية عن حل لمشاكله المالية لكن لم يجد اى حل الا الدخول فى عالم الشعوذة والسحر . فقد سعى ان يحول التراب الى ذهب من خلال السحر والادعية لكنه فشل فى ذلك .

عبدالمقصود فى هدفه هذا رأى نفسه مستلهما من كرامات الشيخ بويحيى زعيم مذهب الرفاعية الصوفى وسعى لتنمية معنوياته من خلال ارشادات الشيخ ، لكن اتباع الشيخ لم يزد عبدالمقصود سوى الانغماس فى الاوهام و الجنون.

تحليل سياق النص

اجتاز مصطفى محمود الكاتب المصرى الشهير عدة مراحل فى حياته لانه قد التزم بعدة ايدولوجيات طيلة عمره ولا سيما الايدولوجية الدينية

يمكننا ان نقسم حياته الايدولوجية الى ثلاث مراحل:

الدين افيون الشعوب

العنوان الذى اختاره مصطفى محمود لكتابه هو مؤجز افكاره حول الدين . فهو بحكم تأثر من الافكار الماركسية استلهم قول ماركس الشهير (الدين افيون الشعوب) فى روايته. فمصطفى محمود فى هذا الكتاب يصور الدين على انه افيون يخدر الشعوب ويستخدمه عبدالمقصود لتهدئة نفسه الثائرة لعدم وصوله الى مبتغاه فى الحياة.

فبدالمقصود الذى لم يصل الى امنياته فى الحياة ، لجأ الى عالم الدين الخيالى وسعى للوصول الى ذلك من خلال ذكر الادعية و الشعوذة الشيطانية.

فهو يسعى من خلال الاعتماد على الخرافات والادعية الشيطانية واحضار الشياطين ان يحول التراب الى ذهب وبذلك يتغلب على مشكلاته المالية ويجد لها حلا.

التدين ضرب من الهوس والمرض

فالصورة التى يرسم مصطفى محمود لعبدالمقصود عبارة عن شخصية فاشلة وهاربة من المجتمع وقلقة وهذه الخصال جمعاء تكفى من وجهة نظر مصطفى لتتديد بالدين وتشويه صورته.

فالهوس و القلق لدى عبدالمقصود كثير بحيث يوذى صاحبه ايضا . فى احد مشاهد الرواية، عندما كان يحاول عبدالمقصود تحويل التراب الى ذهب وقد فشل فى ذلك يصرخ باعلى صوته ان ذلك الفشل بسبب نجابته « .. قام عبدالمقصود ليتوضأ .. وقد أخذه الوسواس فراح يغسل كل جزء من جسمه أربع مرات و خمساً ..ثم يعود

والمسيحية والبوذية وكذلك الشيوعية و الماركسية ويتذبذب بينهما.

اخر محطة يقف فيها الاديب بعد سفره الذى استمر 30عام هى محطة الطمأنينية والاستقرار النفسى وقد وصل اليها بعد بحث ودراسة واسعة من خلال القران و الدين الاسلامى ووجد جواب كل شكوكه فى القران الكريم لذا قد جند نفسه لخدمة الاسلام والقران . فهو قد الف كتابه الافيون عندما كانت تهيمن عليه الشكوك منذ طفولته وقد تنصل فيها من الدين ووجها اليه نقده كما انه سعى لمعرفة مبادئ الدين الاسلامى.

تحليل النص

نرى مصطفى محمود يستخدم عبارات لتحليل رؤاه الدينية مهدت وسهلت طريق فهم ايديولوجيته للمتلقي. فهو فى هذا الامر بناء على اصول واطار نظرية فان دايك سعى ان يذكر امور واصول فى روايته تبرز نقاط الضعف لدى الجماعة المخالفة له و اشار من طرف خفى الى ايجابية جامعته وحسن سلوكها للقارى.

فالجماعة التى سعى مصطفى محمود لذبراز نقاطها السلبية هى جماعة المتدينين. وقد راح بين ذكر سلبيات الجماعة و سلبيات العقيدة التى يعتقدون بها بعبارة اسهل يمكننا القول ان الكاتب ذكر النقاط السلبية للدين تارة ونقاط الجماعة المتدينين تارة اخرى.

الكاتب فى سبيل رسم النقاط السلبية للجماعة المخالفة ، بناء على ايديولوجيته الخاصة يعتمد على امور هى العناصر المكونة لخطابه الخاص . انا هنا من خلال تحليل نص الرواية استخرجت تلك العناصر واشير اليها من خلال ذكر ما يلى من النقاط:

- تعاليت عن التهم و الشبهات فأنت المقصود من كل العباد. أنت الهادى المهدي المنتظر الذى سيقود العالم إلى بر النجاة..». (19)

وبفعل هذه الاوهام نسيت عبدالمقصود اهله و بيته وغرق فى عالمه الخيالى وقد وصل به الامر الى الجنون وتم علاجه فى مستشفى الامراض النفسية ومات هناك دون ان يحول التراب الى ذهب.

وقد نرى أن كتبه ايضا ملئ بالكتب حول الدعاء و الابتهالات.

« وفى مكتبة المهدي غرق عبدالمقصود فى عشرات الكتب الصفراء: مجريات الديري الكبير.. الإلهامات الربانية.. تسخير الشياطين فى وصال العاشقين.. بردة المديح.. كتاب الرحمة فى الطب والحكمة.. تذكرة داوود.. شمس العرفاء.. سحر الكهان فى تحضير الجان.. الكلمات السريّة فى مناجاة الأرواح السفلية.. وهى كتب فتحت له عالماً آخر من وراء هذا العالم..»

وحركت فى نفسه أشواقاً أخرى غير أشواق هذه الدنيا». (20)

الأشخاص المتدينون يرون الحق بجانبهم فقط
الأشخاص المتدينون فى الرواية غرقوا فى الاوهام والخرافات وراوا انفسهم على حق حتى ان موت احد منتقديهم الذى اتى صدفه صوروه على انه اتى بفعل مخالفته لمعتقداتهم وبرهنوا من خلال ذلك حقانيتهم وبطلان دعوى مخالفهم.

فهو يرون ذلك الموت انتقاماً من قبل الله وان ذلك الشخص مات قبل الأذان حتى انه لا يمكن

فيغسله من جديد و هويهمهم الأدعية و الإبتهالات...». (17)

الدين ضرب من الخرافات

يظهر عبدالمقصود فى هذه الرواية على انه من اتباع المذهب الرفاعى الصوفى وهو مذهب يشتهر بان اتباع لهم قدرات خارقة من مثل اللعب مع الافعى و الدخول فى النار دون احتراق او اية ضرر. (18)

ويحاول عبدالمقصود باعتباره احد اتباع هذا المذهب الصوفى ان يقوم بعمل تحويل التراب الى الذهب.

بعد دراسة الرواية سيكشف القارى ان عبدالمقصود باعتباره احد اتباع الدين يلجأ فى بعض اموره الى الادعية الشيطانية . وهذا الامر يترك انطباع سلبى عن المتدين فى ذهن المتلقى ، فالشخص عليرغم تمسكه بالدين، ينغمس فى وحل الخرافات بسبب المشاكل الاقتصادية حتى انه يلجأ الى الشيطان احيانا وهذا تاييد لقول ماركس ان الاقصاد هو من صنع الدين حتى الاديان المليئة بالخرافات.

فقد انغمس عبدالمقصود فى اوهامه التى اتت بفعل الشيخ بويحى (احد شخصيات الرواية) الى درجة ان الشيخ وعده انه سيصبح امام الناس ومرشدهم اى المهدي المنتظر.

« - شيخ بويحى.. سيدى و مولاي.. أنت هنا؟..»

- أنت سيدنا.. أنت مولانا.. نحن هنا لنبلغك البشارة.

- البشارة..!!؟

- لقد اختارك العناية لتكون رسولها.

- يا سبحان الله.

« ... - بيقول إن العوم فى البحر رمز جنسى... »

- اما الشمس اللى كنت بتجرى وراها فهى
أمى الحلوة...». (22)

هذا الامر يسبب شجارا عنيفا بين الاب وابنه مما
يودى الى لعن الاب للجامعة وطرد ابنه من
البيت « هذه الجامعات لاتخرج لنا إلا ضلالاً ..
وفساداً.. »

هذه الجامعات هى التى أضلتنا و أفسدتنا و
أغوتنا .

هذه الجامعات هى سبب البلاء..

هذه الجامعات...». (23)

فى هذا المجال يجب ان نضيف ان الجامعة هى
رمز للحداثة لكن عبدالمقصود يصورها على انها
مصدر للجهل و الفساد.

من ابرز نماذج تعلق عبدالمقصود بالتراث ،
مقاومته و اصراره على ان اباه الشيخ المريض
يحتاج الى طبيب مجرب يستعمل طب الاعشاب
فى علاجه.

« - الواد محمد دراعه وارم مطرح عضه الكلب..
حانعمل له ايه.. »

- مش قلت لك تحطى له لبخة " بذز
خلنجان" ..

- عملت اللبخة و الواد شالها و رماها ..
قال لازم يروح الدكتور..

- والدكتور حايعمل ايه...

- علم ايه.. هو علم الدكاتره ده علم.. العلم

كله فى تذكرة داود...». (24)

الدين سبب الفقر ولا يمكن ان يساعد المتدين

نرى مصطفى محمود بعد هذه الصور التى
رسمها لابراهيم اخ عبدالمقصود قد سعى من

ان يودى صلاته وهذا ما يعزز اعتقادهم بان الله
لم يمهله لكى يقيم الصلاة و يستغفر.

« وكان شيخ بويحيى يتمم فى بطة:

- لاحول ولاقوة الا بالله. مات قبل أن يصلّى
الفجر.. »

- لا حول ولا قووظ الا بالله.

مات قبل أن يعقل ما ليس يعقل.

اللهم 00هل سمع الصم...

وأسلام نفسه للقبلة فى خشوع، وأخذ يردد بصوت
ضارع:

- اللهم غفرانك..

- اللهم عفوك...». (21)

الدين يهتمّ بالموروث القديم ولم يسعى للتجدد

عبدالمقصود الذى بدا فى الرواية بصورة المتدين
، يعطى اهمية كبيرة للتراث كما انه يرفض كل ما
يمسّ القديم المتمثل فى ابيه ، بحيث بات كلام
وسلوک ابيه حجة وعندما يشح له رؤياه فى النوم
ويفسره الاب تفسيراً حسناً يرى كل شى فى منجزاً.

يجدر التنويه الى ان الاب يرى فى المنام انه
ذاهب الى البحر وان جماعته تتبعه . بعد ذلك
يدخل البحر لكنه بحر من دم وهو يفسر ذلك

على ان « ... إن الدم فى الحلم خير... و رؤية
الشمس نصره كبرى ... فما بالك وقد احتقنت

حفنة من أشعتها ووضعتها فى جيبيك... هذا
والله شىء عظيم لم نسمع بمثله...». (المصدر

نفسه:60)

فنرى عبدالمقصود يتجادل فى هذا المجال جدالاً
مرا مع ابنه فتحى. فابنه طالب جامعة وهو رمز

للحداثة . فهو الذى لم يؤمن بالرؤيا عندما يقصّ
الاب حلمه على العائلة يجابهه بابتسامة ساخرة

يفسرها وفق رؤية فرويد كالتالى:

فالشيوخ بويحيى من خلال حضوره بين انصاره فى مسجد المدينة يشغلهم بالادعية والاوراد ، بحيث باتوا يؤمنون باقواله كأنها حجج ويسرون على ضوء هديها ويرون اكرام الشيخ موهبة الهية ويسعون الى ضيافته فى بيوتهم.

« الوقت العشاء .. فى منزل عبدالمقصود..

وكعادة عبدالمقصود كل سنة فى مولد الحسين يدعو الشيخ بويحيى على مائدة العشاء الشهية من الفت و الكوارع بالثوم والخل، التى تعدها زينب على طريقته.

والبيت السعيد يملؤه الضيوف.

والأولاد يدخلون ويخرجون ليمسح الشيخ على رؤوسهم لتحل بهم البركة». (27)

عبدالمقصود احد هولاء الاشخاص. هو الذى انغمس فى الاوهام بفعل تأثره بالشيخ بويحيى حتى انه رأى نفسه المهدي المنتظر الذى يهدى الناس. وهذه الاوهام ترسم له اسوء المصير لأنها تسبب جنونه و موته.

النتيجة

فى هذه الدراسة يمكننا ان نخلص الى ما يلى:

استخدم مصطفى محمود لبيان ايدولوجيته القائمة على رفض الدين خطابا خاصا . فى الواقع فقد سعى الى التثديد بالجماعة المخالفة وحاول ان يستميل القارى الى جهته.

فهو فى هذا السبيل بناء على نظرية فان دايك فى قالب نظريته تحليل الخطاب و الايدولوجية وبالتاكيد على الامور التى عكسها فى روايته ، قام بابرار نقاط الضعف لدى جماعة المتدينين ونقاط القوة والايجابية لدى جامعته المتحررين.

بعبارة اخرى سعى الكاتب الى ذكر صريح لمميزات جماعة المتدينين او ما يسمى بالجماعة

خلال ذلك ان المتدينين من امثال عبدالمقصود لا يمكن ان يحلوا مشاكلهم بل انما التدين لدى هولاء يزيد من انغماسهم فى الاوهام و الخرافات والفقر فقط.

من جانب اخر نرى ابراهيم وهو رمز لجامعة المتحررين من ربة الدين يزداد ثراء بمرور الزمن.

« وابراهيم المهدي .. الأخ .. مهندس الزراعة الأعزب .. هو مهدي آخر لا تكاد تصدق أنه من العلي .. فهو رجل مبسوط عنده عربة وتجري الفلوس فى يديه مثل الرز .. وهو يسكر .. ويقامر .. ويصاحب الأرتيستات .. وهو محدث لبق خفيف الدم». (25)

نرى عبدالمقصود ينادى اخاه بابو المقاصد، لانه استطاع ان يحقق كل احلامه و آماله . وان المال فى يده يتكاثر وان نال نصيبه من الدنيا لذا يجدر تسميته بابى المقاصد.

يجب أن نقول أن بعد ابراهيم عن الدين ليس سبب غناه بل السبب هو الغش فى اموره امام الفلاحين.

« وابراهيم المثقف المتعلم ابن الجامعة المهندس الزراعى الذى بعثت به العناية الى الفلاحين، ويبيع الكيماوى فى السوق السوداء، ويتاجر فى مواد الرش .. ويقول إنه وجد لنفسه طريقاً ليأكل اللقمة النظيفة، ويردنى أن أشارك معه فى الكسب الحرام..». (26)

المتدينون انتهازيون واستغلايون

الدين الذى يقدمه مصطفى محمود دين مليئ بالخرافات وهو اساس العمليات الانتهازية والاستغلالية

- 7- ابولقاسم زمخشري: اساس البلاغه، ص 239
 8- فرامرز ميرزايي: گفتمان كاوي شعر ص 47
 9- حسن حنفي: تحليل الخطاب العربي ص 23
 10- فردوس آقا گل زاده: تحليل گفتمان انتقادي ص 18
 11- كبرى روشنفكر: تحليل گفتمان ادبي خطبه هاي حضرت زينب(س) ص 131
 12- شعبانعلی بهرامپور: درآمدی بر تحليل گفتمان ص 14
 13- Teun A. Van Dijk: “ Multidisciplinary CDA:a plea for diversity “.P97-96
 14- Teun A. Van Dijk: Ideologi and Discourse,a Multidisciplinary Introdaton. P43-44
 15- جلال العشري زايد، مصطفى محمود شاهد على عصره، ص 91
 16- محمد رضوان، مصطفى محمود مشوار العمر، ص 8
 17- مصطفى محمود، الايفون، ص 9
 18- <https://ar.m.wikipedia.org>
 19- مصطفى محمود: الايفون ص 73
 20- نفسه، ص 6-7
 21- نفسه، ص 31
 22- نفسه، ص 62-63
 23- نفسه، ص 62
 24- نفسه، ص 12-13
 25- نفسه، ص 7
 26- نفسه، ص 52
 27- نفسه، ص 39

المصادر

المصادر الفارسية والعربية

- 1- آقاگل زاده فردوس: تحليل گفتمان انتقادي، مجلة ادب پژوهي، رشت، جامعة جيلان، (صص 17-27)، 2007
 2- ايگلتون تري: ماركسيسم و نقد ادبي، ترجمة اكبر معصوم بيگي، طهران، ديگر، 2004
 3- بارت رولان: نقد تفسيرى، ترجمة محمد تقى غياثى، طهران، بزرگمهر، 1989

المخالفة وإشارة ضمنية إلى جماعته المتحررين في مقابل الجماعة الأولى وقام بالتنديد بالدين واهله ، واطاف ان كل ما هو يرتبط بالآخر ليس له وجود في نفسى وان الوسوسة والامراض النفسية المنسوبة الى الآخر ليس لها علاقة بي. يجدر الذكر ان الكاتب استطاع بمهارة استخدام نظرية فان دايك الايديولوجية في بيان اراءه.

كل عناصر النص الداخلية التي استخدمها مصطفى محمود في خطابه كلها تؤكد نقاطا تدفع المتلقى الى التنديد بالدين واهله. عناصر من مثل الهوس المرضى و الغرور واستغلال الآخرين.

يوكد الكاتب ان جماعة الدين ولا سيما الشيوخ قاموا من خلال الدين بانتهاز اتباعهم ولقنهم الخرافات و الاوهام.

النقطة الهامة التي يجب التنويه اليها ان مصطفى محمود في حملته على جماعة الدين و الصورة التي قدمها عنهم قد ابتعد عن المنطق لان الدين الذي صوره بعيد كل البعد عن الدين الاسلامى الحنيف وان كل ما قدموه يرتبط بفرقة الرفاعية الصوفية وليس بالاسلام كما يدعى.

الهوامش:

- 1- ترى ايگلتون: ماركسيسم و نقد ادبي ص 75
 2- رولان بارت: نقد تفسيرى ص 46
 3- تزا ميرفخرابى: فرآيند تحليل گفتمان وكاربرد تحليل گفتمان در تحقيقات رسانه اى ص 32
 4- مك دائل دايان: مقدمه اى بر نظريه هاي گفتمان ص 26
 5- كبرى روشنفكر: تحليل گفتمان انتقادي خطبه فدك حضرت زهراء (س) ص 126
 6- كبرى روشنفكر: تحليل گفتمان ادبي خطبه هاي حضرت زينب(س) ص 130

المصادر اللاتينية

1- Van Dijk. Teun A.(2000) Ideologi and Discourse,a Multidisciplinary Introdation, PamperFabra University press, Barcelona

2-Van Dijk ,Teun A. (2001) , “ Multidisciplinary CDA:a plea for diversity “ in Wodak ,Ruth, Mayer, Mishael, Methods of Critical Discourse Analysis, SAGE Publications Ltd: London:95-121

المواقع الالكترونية

<https://ar.m.wikipedia.org>

- 4- بهرام پور شعبانعلی: درآمدی بر تحلیل گفتمان، ط1، طهران ،منشورات فرهنگ گفتمان،200
- 5- حنفی حسن: تحلیل الخطاب العربی، بحوث مختارة المؤتمر الثالث، دون ط ، عمان، جامعة فيلادلفيا، 1998
- 6- دائل دایان مک: مقدمه ای بر نظریه های گفتمان، ترجمة حسینعلی نودری، ط1، طهران، منشورات گفتمان، 2001
- 7- رضوان محمد: مصطفى محمود مشوار العمر، ط1، قاهره، دارالمعارف،2010
- 8- روشنفکر کبری و اکبری زاده فاطمه: تحلیل گفتمان انتقادی خطبه فدک حضرت زهراء (س)، مجلة منهاج، سنة سابعة،العدد 12 ،طهران، جامعة تربیت مدرس، (صص 145-126)، 2001
- 9- روشنفکر کبری و محبی دانش: تحلیل گفتمان ادبی خطبه های حضرت زینب(س)، مجلة سفینه، سنة سادسة، العدد 22.طهران، مؤسسة ثقافية نبأ مبین ، (صص 149-128)، 2009
- 10- زمخشري ابولقاسم: اساس البلاغه ، ط 1، قاهره ،دارلکتب المصرية، 1923
- 11- عشری زاید جلال: مصطفى محمود شاهد علی عصره، مصر، دارالمعارف، لا تا
- 12- محمود مصطفى:الاقیون، ط2، مصر، دارالمعارف، 1987
- 13- میرزایی فرامرز ونصیحت ناهید: گفتمان کاوی شعر، مجلة الجمعية الايرانية للغة العربية و آدابها، العدد 4، طهران، جامعة تربیت مدرس، (صص67-43)، 2005
- 14- میرفخرایی تژا وقجری حسینعلی: فرآیند تحلیل گفتمان وکاربرد تحلیل گفتمان در تحقیقات رسانه ای، مجلة پیام پژوهش، سنة سابعة ، العدد 82 ، طهران، المركز للبحوث فی تلفزيون و اذاعة جمهورية ايران الاسلامية، (صص34-32)، 2003